العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف

تأليف:

د. حسين جليعب السعيدي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة دولة الكويت

٢٠١٦

ملخص البحث:

تناول الباحث في هذا البحث بيان العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الفرق الكلامية، وعند السلف، وهل هما مترادفان أو أنهما متغايران، وقد اشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فيها أهمية البحث وخطته.

المبحث الأول: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الفرق الكلامية.

المبحث الثاني: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف.

الخاتمة: وتناول فيها أهم النتائج والتوصيات، ومن أهمها ما يلي:

- أن أول خلاف حدث في الأمة هو الخلاف حول مسمى الإيمان والإسلام الذي نتج عنه تكفير المبتدعة لأهل القبلة واستباحه دمائهم وأموالهم.
- اختلاف الفرق الكلامية حول العلاقة بين الإيمان والإسلام، مما نتج عنه قول بعضهم بالترادف بينهما وقول بعضهم الآخر بالتغاير.
- اتضح أن القول بالتغاير بين مسمى الإيمان والإسلام هو الأرجح؛ لقوة حجة القائلين به، وتوافق أقوالهم مع النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، التي فرقت بين اللفظتين.
- تفصيل القول بالتفريق بين لفظة الإيمان ولفظة الإسلام عند الاقتران هو من أعدل الأقوال وأقواها في التفريق بين اللفظتين.
- تبين من خلال البحث أن الخلاف بين السلف رحمهم الله يكاد يكون لفظيًّا، وذلك لاتفاقهم على الأصول والقواعد الاعتقادية.

- **الكلمات الدالة:**

العلاقة–الإسلام–الإيمان–السلف

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، اصطفاه واجتباه وفضله على العالمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فمن المسائل العقدية القديمة والمتجددة في كل العصور مسألة العلاقة بين الإيمان والإسلام، ولأهميتها فطن العلماء والمصلحون لذلك، فأولَوها عنايتهم بالبحث والدراسة والتأليف.

وحذروا من خطورة الجهل بها، وبغيرها من مسائل الاعتقاد، وقد ذكر أهل العلم أن أول نزاع حدث في هذه الأمة هو النزاع حول مسمى الإيمان والإسلام، وافترقت لأجله وصاروا مختلفين، وكفَّر بعضهم بعضًا، وقاتل بعضهم البعض الآخر، وأول من أظهر النزاع فيها هم الخوارج، حيث كفَّروا أهل القبلة بالذنوب واستباحوا دمائهم وأموالهم.

وعن هذا الخلاف القديم نتج خلاف يسير في العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف، هل هما مترادفان أو أنهما متغايران، مع اتفاقهم في الأصول والقواعد كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(١).

---

(١) مجموع الفتاوي (١٦٧/٧).

ولاستجلاء موقف السلف من هذه المسألة عقدت هذا البحث الذي أسميته العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف، وقد اشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية البحث والخطة التي سرت عليها، ثم ذكرت بعد ذلك المبحث الأول: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الفرق الكلامية.

ثم أتبعته بالمبحث الثاني: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف.

ثم الخاتمة: وتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

وألحقت بالبحث فهرسًا للمراجع والمصادر، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

العَلاقة بين الإيمان والإسلام عند الفِرَق الكلامية

اختلفت آراء الفِرق حول مسمَّى الإيمان والإسلام، أو العلاقة بين الإسلام والإيمان، ولم تُجمع على رأي واحد في هذه المسألة، مختلفين فيها ما بين قائل بالترادف بين الإيمان والإسلام وبين قائل بالتغاير.

فيرى المعتزلة[١]: أن الإيمان والإسلام اسمان لمسمًّى واحد، فعندما يُذكر الإسلام فهو الإيمان، وعندما يذكر الإيمان يراد به الإسلام أيضًا، فلا فرق بينهما إلا من حيث اللفظ فقط[٢].

وأما الأشاعرة[٣] فلم يتفق رأيهم في هذه المسألة، فمنهم من قال بالترادف بين مسمى الإيمان والإسلام، ومنهم من قال بالتغاير، وكل فريق منهم استدل لقوله بالكتاب والسنة[٤].

---

(١) هم أتباع واصل بن عطاء، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية. لقبوا بالمعتزلة نسبة لواصل بعد أن اعتزل مجلس الحسن البصري وجعل له حلقة خاصة هو ومن تبعه. يجمعهم القول بالأصول الخمسة التي خالفوا بها أهل السنة.

انظر: الفرق بين الفرق، ص (١١٤)، والملل والنحل (٤٤/١).

(٢) انظر: الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ص (٧٠٥)، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٣) فرقة كلامية تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، واستخدم البراهين والأدلة العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومه من المعتزلة، ثم رجع الإمام الأشعري إلى مذهب السلف. وقد اختلف أصحاب الأشعري مِن بعده، فمن قائل بقوله الذي مات عليه، ومن مُشكِّك في صحة ذلك عنه، رحمة الله.

انظر: الملل والنحل (٩٤/١).

(٤) لعدم التكرار سوف أذكر هذه الأدلة مع مناقشتها في المبحث الثاني: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف، عند ذكر خلافهم في العلاقة بين مسمى الإسلام والإيمان، وهل هما مترادفان أم أنهما لفظتان متغايرتان.

ومما نقله عنهم اللقاني[١] في شرحه لجوهرة التوحيد: «ولما كان الإيمان والإسلام لغةً متغايري المدلول؛ لأن الإيمان هو التصديق، والإسلام هو الخضوع والانقياد، اختُلف فيهما شرعًا؛ فذهب جمهور الأشاعرة إلى تغايرهما أيضًا؛ لأن مفهوم الإيمان ما علمناه آنفًا، ومفهوم الإسلام امتثال الأوامر والنواهي ببناء العمل على ذلك الإذعان، فهما مختلفان ذاتًا ومفهومًا، وإن تلازمَا شرعًا، بحيث لا يوجد مسلم ليس بمؤمن، ولا مؤمن ليس بمسلم.

وذهب جمهور الماتريدية[٢] والمحققون من الأشاعرة إلى اتحاد مفهومهما، بمعنى وحدة ما يراد منهما في الشرع وتساويهما بحسب الوجود، على معنى أن كلَّ مَن اتصف بأحدهما فهو متصف بالآخر شرعًا، وعلى هذا فالخلاف لفظي باعتبار المآل»[٣].

وقد أشار اللقاني آنفًا إلى وجود هذا الخلاف عند الماتريدية[٤]؛ فبعضهم صرح بأن الإسلام والإيمان مترادفان؛ منهم شيخ الماتريدية أبو المعين النسفي[١]، فقد

---

(١) هو: عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المصري، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة، وله عدة كتب؛ منها: إتحاف المريد، والسراج الوهاج، وغيرهما. مات سنة (١٠٧٨هـ).

انظر: معجم المؤلفين (٢٢٢/٥)، والأعلام (١٢٧/٤).

(٢) فرقة كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري في بلاد ما وراء النهر، واستخدمت البراهين العقلية والكلامية في محاجة خصومها من المعتزلة وغيرهم لإثبات حقائق الدين وعقائده.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٩٥/١-١٠٦).

(٣) إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، عبد السلام بن إبراهيم اللقاني (٣٨/٤)، بتصرف، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٩٦هـ.

(٤) المصدر السابق.

قال: (فصل: وإذا عرف أن الإيمان هو التصديق، عرف أن الإيمان والإسلام واحد، والاسمان من قبيل الأسماء المترادفة، وكل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن)[٢].

والبعض الآخر منهم يصرح بأنهما واحد: (ثم إن الإسلام والإيمان واحد عندنا خلاف أصحاب الظواهر؛ وذلك أن الإيمان تصديق الله — تعالى — فيما أخبر من أوامره ونواهيه، والإسلام هو الانقياد والخضوع للألوهية، فالإيمان لا ينفك عن الإسلام حكمًا، فلا يتغايران)[٣].

---

(١) هو: ميمون المكحولي النسفي أبو المعين، إمام الماتريدية ومن أكابرهم، صاحب كتاب تبصرة الأدلة، وهو الكتاب الثاني بالنسبة للماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي. مات سنة (٥٠٨هـ).

انظر: الأعلام (٨/٣٠١)، ومعجم المؤلفين (١٣/٦٦).

(٢) تبصرة الأدلة، لأبي المعين النسفي، ص (٨٦٧).

(٣) البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، لنور الدين الصابوني، ص (١٥٧)، تحقيق: د. فتح الله خليف، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م، العقائد النسفية، لنجم الدين عمر النسفي مع شرح التفتازاني لها، ص (١٢٨)، طبعة الهند، طبع ضمن مجموعة النفائس، بيروت، لبنان.

المبحث الثاني

العلاقة بين الإيمان والإسلام عند السلف

بعد عرض أقوال الفرق ومذاهبهم في المسألة؛ حيث تبين اختلافهم حول مسمَّى الإسلام والإيمان، أو العلاقة بين الإسلام والإيمان، يحسن إتْبَاع ذلك بموقف السلف من هذه المسألة المهمة، التي أَوْلَاها علماءُ السلف اهتمامهم الفائق بالتصنيف والتأليف والتحقيق.

وهي- كما تقدم- أول خلاف حدث في هذه الأمة، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه عن هذه المسألة[١].

وعن هذا الخلاف القديم في مسمى الإسلام والإيمان نتج خلاف يسير في العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام عند السلف، وهل هما مترادفان أم أنهما لفظتان متغايرتان؟

القائلون بالترادف من السلف وأدلتهم:

قال بترادف الإيمان والإسلام جماعة من السلف، من أشهرهم الإمام البخاري؛ صاحب الصحيح[٢]، وابن حبان البستي[٣]، ومحمد بن نصر المروزي[٤]،

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: ابن القاسم (١٦٧/٧)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي أبو عبد الله البخاري، الحافظ، إمام المحدثين، له مصنفات كثيرة، أشهرها الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، وغيرهما. مات سنة (٢٥٦هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢).

(٣) هو: محمد بن حبان أبو حاتم البستي، الإمام الحافظ، من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة، من أشهر مؤلفاته: الصحيح، والثقات، وغيرهما. توفي سنة (٣٥٤هـ).

انظر: الأنساب (٢٠٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٩٢/١٦).

(٤) هو: محمد بن نصر المروزي، الفقيه الحافظ، أحد أعلام الأمة وعبادها، الإمام الجليل شيخ الإسلام. من أشهر مؤلفاته: تعظيم قدر الصلاة، واختلاف العلماء، وغيرهما. مات سنة (٢٩٤هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٣١٥/٣)، وشذرات الذهب (٢١٦/٢).

وابن عبد البر[١]. وهذا القول ينسب لأكثر أصحاب الإمام مالك[٢]، ولأصحاب الشافعي وأبي حنيفة[٣].

أدلتهم:

استدل القائلون بالترادف بأدلة عديدة لإثبات صحة ما ذهبوا إليه، تلزم الإشارة لبعضٍ منها مع ذكر وجه الاستشهاد بها عند أئمة السلف القائلين بالترادف:

١- قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾[٥].

٣- أن الله مدح الإسلام بما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية، كما في قوله تعالى: ﴿رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾[٧]. يوضح ابن نصر المروزي هذه النقطة بعد سرده الأدلة السابقة بقوله: «مدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية، فأخبر أن من

---

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، المعروف بابن عبد البر، الإمام، الفقيه، المحدث، المؤرخ، الأندلسي. له العديد من التصانيف والكتب، من أشهرها: التمهيد. توفي سنة (٤٦٣هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٦)، وتذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، لابن عبد البر (٢٤٧/٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧).

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٣٥، ٣٦.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

أسلم فهو على نور من ربه وهدًى، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، فقد أحبه وامتدحه. ألا ترى أن أنبياء الله ورسله رغبوا فيه إليه، وسألوه إيَّاه؛ فقال إبراهيم؛ خليل الرحمن، وإسماعيل ذبيحه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[1]، وقال يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2]، وقال: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3]، وقال: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾[4]، وقال في موضع آخر: ﴿قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾[5]؟ فحكم الله بأن من أسلم فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى، فقد سوَّى بينهما»[6].

٤- أن دين الله واحد؛ وهو الإسلام الذي وعد الله الثواب عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[7]، وأن الإيمان يقبل ممن دان به كما يقبل منه الإسلام بإجماع الأمة، قال ابن نصر: «فدل بذلك أن الإيمان المقبول الذي وعد الله الثواب عليه هو الإسلام؛ لأنه لو كان غير الإسلام لكان من دان الله بالإيمان غير مقبول منه إياه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٦، ١٣٧.

(٦) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي (٢/٥٣٠، ٥٣١)، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٨) تعظيم قدر الصلاة (١/٣٤٤، ٣٤٥).

٥- أن مرتكب الكبيرة لا يزول عنه اسم الإسلام، وثبت في الحديث عن النبي ﷺ أن الله ﷻ يقول يوم القيامة: «اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه»[١]، يعني من النار.

قال ابن نصر: «فقد أخبر تبارك وتعالى أن في قلوبهم إيمانًا أُخرِجوا به من النار، وهم أشرُّ أهل التوحيد، الذين لا يزول في قولنا وقول مَن خالفنا عنهم اسم الإسلام، ولا جائز أن يكون من في قلبه إيمان يستوجب به الخروج من النار ودخول الجنة ليس بمؤمن بالله؛ إذ لا جائز أن يَفعَل الإيمان الذي يثاب عليه بقلبه مَن ليس بمؤمن، كما لا جائز أن يفعل الكفر بقلبه من ليس بكافر»[٢].

٦- أن الله وصف الإيمان بما وصف به الإسلام؛ حيث وصف الإسلام في حديث عمر ﷺ وسؤال جبريل ﷺ للنبي ﷺ عن الإسلام، وذكر له الشهادتين مع ما ذكر من الفرائض[٣].

وكذلك في حديث ابن عمر الذي مطلعه: «بُني الإسلام على خمس ...»[٤]، ثم وصف الإيمان بذلك الوصف، كما في حديث وفد عبد القيس[١]، وكذلك في حديث الشعب: «الإيمان بضع وسبعون شعبة ...»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٧٠٧/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ (١٦٩/١، ١٧٠) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٥٣٥/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ... (٢٧/١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (٣٦/١، ٣٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه؛ منها: كتاب الإيمان، باب الإيمان، وقول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس» (١٢/١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام (٤٥/١).

وقد أشار ابن نصر إلى هذه النقطة بعد سرده لهذه الأحاديث الآنفة الذكر[٣].

القائلون بالتفريق من السلف وأدلتهم:

أما القائلون بالتفريق بين مسمَّى الإيمان والإسلام، فهم جماعة من السلف؛ كعبد الله بن مسعود[٤]، ومحمد بن سيرين[٥]، والحسن البصري[٦]، وقتادة [٧]، وأبي جعفر الباقر[٨]، والزهري[٩]، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين[١٠]، وغيرهم كثير على اختلاف بينهم في صفة التفريق بين لفظة الإسلام ولفظة الإيمان[١١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (٢٩/١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ... (٤٦/١)، من حديث بن عباس — رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شُعب الإيمان وأفضلها ... (٦٣/١)، وفي رواية البخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١٢/١).
(٣) تعظيم قدر الصلاة (٧١٤/٢، ٧١٥).
(٤) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، وأحد العلماء الكبار من الصحابة، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه. مات سنة (٣٢هـ).
انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (١٢٩/٤)، وتقريب التهذيب، ابن حجر، ص (٣٢٣).
(٥) هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة، عابد، فقيه، إمام وقته، من كبار التابعين. مات سنة (١١٠هـ).
انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٩٣/٧)، وتقريب التهذيب، ص (٤٨٣).
(٦) هو: الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد الأنصاري البصري، ثقة، فقيه، من كبار التابعين. مات سنة (١١٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).
(٧) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين. مات سنة (١١٧ أو ١١٨هـ).
انظر: الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥).
(٨) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل. مات سنة بضع عشرة ومائة. روى له الجماعة.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤)، وتقريب التهذيب، ص (٤٩٧).
(٩) هو: محمد بن مسلم بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري، الفقيه الحافظ. مات سنة (١٢٥هـ).
انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٧١/٨)، وتقريب التهذيب، ص (٥٠٦).
(١٠) هو: يحيى بن معين، الغطفاني، ثم المري، أبو زكريا البغدادي، الإمام الحافظ، من أعلام الجرح والتعديل. مات سنة (٢٣٣هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٧٧/١٤)، وتقريب التهذيب، ص (٥٩٧).
(١١) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (١٠٧/١)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وأصحاب هذا القول مع اختلافهم في صفة التفريق- كما سيتضح معنا- يقولون: كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنًا[١].

ومن الأئمة المصنفين في عقيدة السلف الذين قالوا بهذا القول: ابن بطة[٢]، واللالكائي[٣]، والخلال[٤]، والخطابي[٥]، وأبو القاسم الأصبهاني[٦]، وابن رجب الحنبلي[٧]، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[٨].

أدلة القائلين بالتفريق بين الإيمان والإسلام[٩]:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[١]، فنفى الله عنهم اسم الإيمان وأثبت لهم الإسلام، فدلَّ ذلك على الفرق.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣٦/٧)، وجامع العلوم والحكم (١٠٧/١، ١٠٨).

(٢) هو: عبيد الله بن محمد بن بطة، أبو عبد الله العكبري، الحنبلي، من كبار فقهاء الحنابلة، من مصنفاته: الإبانة الكبرى، والصغرى، والسنن، وغيرها. مات سنة (٣٨٧هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٣٧/١٠)، وشذرات الذهب (١٢٢/٣).

(٣) هو: الإمام الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين اللالكائي، مفتي بغداد في زمانه، من مصنفاته: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وكرامات الأولياء. مات سنة (٤١٨هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٧٠/١٤)، والأعلام، للزركلي (٥٧/٩).

(٤) هو: أحمد بن هارون أبو بكر الخلال، من كبار أئمة الحنابلة، صاحب السنة، والعلل. جمع مذهب الإمام أحمد ووثقه. توفي سنة (٣١١هـ).
انظر: تاريخ بغداد (١٢٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤).

(٥) هو: حمد، وقيل: أحمد بن محمد الخطابي البستي، إمام التفسير والحديث واللغة، ومن أشهر مصنفاته: معالم السنن، وأعلام الحديث. توفي سنة (٣٨٨هـ).
انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢١٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/٧).

(٦) هو: الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد الأصبهاني، الملقب بقوام السنة. مات سنة (٤٥٧هـ).
انظر: الأنساب، للسمعاني (٣٦٧/٣)، وسير الأعلام (٨٠/٢٠).

(٧) هو: الإمام الحافظ العلامة عبد الرحمن بن أحمد السلامي البغدادي، الدمشقي، الحنبلي أبو الفرج، الشهير بابن رجب. توفي بدمشق سنة (٧٩٥هـ).
انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٤٢٨/٢)، وشذرات الذهب (٢٣٩/١).

(٨) مجموع الفتاوى (٣٣٦/٧).

(٩) انظر: تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٥٠٦/٢)، والإيمان، لابن منده (٣٢٢/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٨١٢/٤)، والتمهيد، لابن عبد البر (٢٤٦/٩).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٢)؛ حيث فرقت الآية بين الإسلام والإيمان، ولو كان مُسمَّاهما واحدًا لكان هذا تكرارًا(٣).

٣- حديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان؛ حيث فرق بينهما، وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالاعتقادات القلبية(٤).

٤- حديث سعد بن أبي وقاص «أن رسول الله ﷺ أعطى رجالًا ولم يعط رجلًا منهم شيئًا، فقلت: يا رسول الله، أعطيت فلانًا وفلانًا ولم تعط فلانًا وهو مؤمن؟ فقال النبي ﷺ: أوْ مسلم، حتى أعادها سعدٌ ثلاثًا، والنبي ﷺ يقول: أوْ مسلم، ثم قال: إني أعطي رجالًا وأمنع آخرين هم أحَبّ إليّ منهم مخافة أن يكبوا على وجوههم في النار». قال الزهري: فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل(٥).

والقائلون بالتفريق بين مسمى الإيمان والإسلام اختلفوا اختلافًا يسيرًا في صفة التفريق بين هذين الاسمين؛ لأن كلًّا منهم فرَّق بينهما لاعتبارات تظهر من خلال معرفة أوجه التفريق؛ وهي:

الوجه الأول:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٧٨/٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل (١٨/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تأليف من يخاف على إيمانه (١٣٢:١)، دون زيادة قول الزهري التي أخرجها أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٢٢٠/٤، ٢٢١)، وابن حبان في صحيحه (٣٨٠/١).

من قال: الإسلام الكلمة والإيمان العمل. وهذا القول مروي عن ابن أبي ذئب(١)(٢)، والزهري(٣)، وكذلك رواية عن الإمام أحمد(٤)، ورجَّحه ابن جرير(٥).(٦).

ولم يكن مراد من قال بهذا القول من السلف إخراج الأعمال من مسمى الإيمان، بل مرادهم يوضحه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «وأحمد بن حنبل وإن كان قد قال في هذا الموضع: إن الإسلام هو الكلمة، فقد قال في موضع آخر: إن الأعمال من الإسلام، وهو اتبع هنا الزهري- رحمه الله تعالى- فإن كان مراد مَن قال ذلك أنه بالكلمة يدخل في الإسلام، وإن لم يأتِ بتمام الإسلام فهو قريب، وإن كان مراده أنه أتى بجميع الإسلام وإن لم يعمل، فهذا غلط قطعًا، وقد أنكر أحمد هذا الجواب»(٧).

ويقول رحمه الله في موضع آخر: «ولما كان كلُّ من أتى بالشهادتين صار مسلمًا متميزًا عن اليهود والنصارى تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين، كان هذا مما يجزم به بلا استثناء فيه، فلهذا قال الزهري: الإسلام الكلمة، وعلى ذلك

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، الإمام، شيخ الإسلام، أبو الحارث المدني الفقيه، ثقة من أوعية العلم. مات بالكوفة سنة (١٥٩هـ).
انظر: سير الأعلام (١٤٠/٧).

(٢) السنة، لأبي بكر الخلال (٦٠٤/٣)، تحقيق: عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي (٨١٢/٤)، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.

(٤) الإيمان، لابن منده (٣١١/٢).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٨١٢/٤).

(٦) هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام، العَلم، المجتهد، من أهل طبرستان، له تصانيف بديعة؛ منها: تفسيره المسمى بجامع البيان في تأويل آي القرآن، والتاريخ. مات سنة (٣١٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢)، وشذرات الذهب (٢٦٠/٢).

(٧) مجموع الفتاوى (٣٧٠/٧).

وافقه أحمد وغيره، وحين وافقه لم يُرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها، فإن الزهري أجلُّ من أن يخفى عليه ذلك، ولهذا السبب لم يُجب أحمد بهذا في جوابه الثاني؛ خوفًا من أن يظن أن الإسلام ليس إلا الكلمة»[١].

ويوضح الحافظ ابن حجر مراد الإمام الزهري بقوله: الإسلام الكلمة، فيقول: «وقد استشكل هذا بالنظر إلى حديث سؤال جبريل، فإن ظاهره يخالفه، ويمكن أن يكون مراد الزهري أن المرء يُحكم بإسلامه ويُسمى مسلمًا إذا تلفظ بالكلمة؛ أي الشهادة، وأنه لا يسمى مؤمنًا إلا بالعمل، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح، أو عمل الجوارح يدل على صدقه. وأما الإسلام المذكور في حديث جبريل، فهو الشرعي الكامل المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٢]».[٣] وأصحاب هذا الوجه الإسلام عندهم جزء من الإيمان، والإيمان عندهم أكمل.[٤]

الوجه الثاني:

من فرق بينهما بناءً على أن الإسلام له معنيان: معنًى مرادف للإيمان، ومعنًى آخر بمعنى الاستسلام، فمن كان عندهم مستسلمًا في الظاهر وعديم التصديق في الباطن كالمنافق، فيقال له: مسلم، ولا يقال له: مؤمن، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم

---

(١) المصدر السابق (٧/٤١٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (١/١٠٣)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٣٧٩).

مؤمنًا. وهذا التفريق قال به الخطابي[١]، وهذا الوجه من التفريق يتفق فيه معهم من قال بالترادف بين الإسلام والإيمان، ومن أشهرهم: الإمام محمد بن نصر المروزي[٢]، والإمام البخاري[٣]، وابن عبد البر[٤].

الوجه الثالث:

ذهب أصحاب هذه الوجه إلى أن الإيمان أخص من الإسلام، وأعلى مرتبة منه. وهذا القول تبنَّاه اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ حيث قال في عنوان أحد الأبواب: «سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الإسلام أعم من الإيمان، والإيمان أخص منه[٥]»، وإلى مثل ذلك ذهب ابن كثير[٦] — رحمه الله — حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[٧]: «وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل عليه السلام حين سأل عن الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان، فترقَّى من الأعم إلى الأخص، ثم الأخص منه»[٨].

---

(١) انظر: معالم السنن، الخطابي (٣١٥/٤) و(٣٢٠/٤، ٣٢١)، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٥٥٤/٢).

(٣) أشار إليه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان (١٨/١).

(٤) التمهيد (٢٤٨/٩).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨١٤/٤).

(٦) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الحافظ، المؤرخ، المفسر، عماد الدين أبو الفداء، فقيه، محدث، له تصانيف كثيرة؛ منها: البداية والنهاية، والتفسير. مات سنة (٧٧٣هـ).
انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٢٦/١)، الدرر الكامنة (٤٤٥/١).

(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٨) تفسير ابن كثير (٢٩/٤).

ونسبه اللالكائي إلى حماد بن زيد؛ حيث روى بسنده إلى أبي سلمة الخزاعي(١) أنه قال: «إن حماد بن زيد كان يفرق بين الإيمان والإسلام، ويجعل الإسلام عامًّا والإيمان خاصًّا»(٢).

ويرى أصحاب هذا الوجه أن الإيمان عندهم مقصور في الإسلام، يقول محمد بن علي(٣) وقد سئل عن قول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»(٤)، قال موضِّحًا ذلك: «هذا الإسلام، ودوَّر دائرةً واسعة وقال: هذا الإيمان، ودوَّر دائرة صغيرةً في وسط الكبيرة وقال: والإيمان مقصور في الإسلام، فإذا زنَى أو سرَق خرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الكفر بالله»(٥).

وقد روى الخلال مثل هذا القول عن الحسن البصري(٦)، وكذلك روي عن الإمام أحمد مثل ذلك(٧).

---

(١) هو: منصور بن سلمة، أبو سلمة الخزاعي، البغدادي، ثقة، حافظ. مات سنة (٢١٠هـ).
انظر: الجرح والتعديل (١٧٣/٨)، وتهذيب التهذيب (٢٧٣/١٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٠٤/٤).

(٣) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل. مات سنة (١١٤هـ).
انظر: سير الأعلام (٤٠١/٤)، وتقريب التهذيب، ص (٤٩٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع؛ منها: كتاب الأشربة (٢١٢٠/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (٧٦/١) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

(٥) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٠٩/٢، ٥١٠).

(٦) السنة، أبو بكر الخلال (٩/٤)، تحقيق: عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٧) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٢٧/٢).

قال ابن بطة: «ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله، أو برد فريضة من فرائض الله ﷻ جاحدًا بها، فإن تركها تهاونًا أو كسلًا كان في مشيئة الله ﷻ؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»(١).

الوجه الرابع:

من فرق باعتبار أن الإيمان أصل وفرع؛ حيث يرون أن أصل الإيمان التصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب والبدن، وضد الإقرار والتصديق الكفر بالله، فمن ترك عندهم الإيمان الذي هو عمل، فقد زال عنه بعض الإيمان، واعتبروه كافرًا من جهة العمل، إلا أنهم يسمُّونه مسلمًا لخروجه من ملل الكفر، ولإقراره بالله وبما قال، ولا يسمونه مؤمنًا. وهذا القول ذكره ابن نصر عن طائفة ممن قالت بالتفريق ولم يُسمِّ أحدًا منهم(٢).

الوجه الخامس:

من فرق بين الإيمان والإسلام عند الاقتران، فأصحاب هذا الوجه يرون أن الإيمان والإسلام إذا اقترنا وذُكرَا معًا، فلكلٍّ منهما معنًى، فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة، وبالإيمان الأعمال الباطنة. أما إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر.

وقد رجح هذا الوجه شيخ الإسلام ابن تيمية، وفي ذلك يقول: «فلما ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة؛ الشهادات، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وجعل الإيمان ما في القلب؛ من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،

---

(١) الشرح والإبانة الصغرى، لابن بطة (٢/١٨٣)، تحقيق: رضا بن نعسان، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٢/٥١٧–٥١٩).

واليوم الآخر ... وإذا ذكر اسم الإيمان مجردًا، دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة»[١].

وممن رجحه أيضًا الحافظ ابن رجب — رحمه الله — ووضح المراد منه بقوله: «أما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال جبريل ﷺ عن الإسلام والإيمان، وتفريق النبي ﷺ بينهما، وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام دون مسمى الإيمان، فإنه يتضح بتقرير أصل؛ وهو أن من الأسماء ما يكون شاملًا لمسميات متعددة عند إفراده أو إطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالًّا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دالًّا على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كلُّ من هو محتاج، وإذا قرن أحدهما بالآخر، دلَّ أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات، والآخر على باقيها، فهكذا اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما دل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما، دل أحدهما على بعض ما يدل عليه الآخر بانفراده، ودلَّ هو على الباقي»[٢].

وبعد هذا العرض للأوجه التي اختلف فيها السلف في التفريق بين الإسلام والإيمان، يتضح أن أوْلَاها بالاختيار هو الوجه الخامس؛ لأن هذا الوجه قد فصل في كيفية التفريق بين الإسلام والإيمان، وهذا التفصيل لا يعني المغايرة بالكلية من كل وجه عند الاقتران، بل من باب ذكر العام مع الخاص؛ وذلك لأن كل إيمان متضمن للإسلام، وكل إسلام قد يكون معه إيمان، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام بقوله:

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٠٦/١، ١٠٧).

«التحقيق ما بينه النبي ﷺ لما سُئل عن الإسلام والإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ، وأما إذا أفرد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا بلا منازع، وهذا هو الواجب»[1].

وذلك لأن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام ومتضمنٌ له دائمًا؛ لذا يقال لكل مؤمن مسلم، ولا يقال لكل مسلم مؤمن؛ لعدم تحصيله لتلك المرتبة.

يقول شيخ الإسلام: «والرد إلى الله ورسوله في مسألة الإيمان والإسلام يوجب أن كلًّا من الاسمين، وإن كان مسماه واجبًا، لا يستحق أحد الجنة إلا بأن يكون مؤمنًا مسلمًا، فالحق في ذلك ما بيَّنه النبي ﷺ في حديث جبريل، فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات؛ أولها: الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلاها الإحسان، ومن وصل إلى العليا، فقد وصل إلى التي تليها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمنًا»[2].

ومما سبق عرضه، يتضح أن القول بالتغاير بين مسمى الإيمان والإسلام هو الأرجح؛ وذلك لقوة حجة القائلين به، ولاتفاق قولهم مع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، التي فرَّقت بين الإسلام والإيمان، كما في آية الأعراب، وحديث جبريل، وغيرها من الأدلة التي استدل بها من قال بالتفريق.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٣٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٣٥٧، ٣٥٨).

كما أن الوجه الخامس؛ وهو تفصيل القول بالتفريق عند الاقتران، هو من أعدل الأقوال وأقواها في التفريق بين الإسلام والإيمان، ويجمع بين أقوال السلف عامة، وبين أوجه التفريق عند المفرقين خاصة.

وتجدر الإشارة بعد ذكر أوجه الخلاف في هذه المسألة إلى أن الخلاف بين السلف- رحمهم الله- في هذه المسألة يسيرٌ ودقيق؛ حيث إنهم- كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- متفقون في الأصول والقواعد، وأغلب النزاع في هذه المسألة يكاد يكون لفظيًّا(١).

فالسلف القائلون بالترادف بين مسمى الإيمان والإسلام يتفقون مع القائلين بالتغاير في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فمنه إيمان كامل، ومنه إيمان ناقص، وبحسب الطاعة والمعصية تكون الزيادة والنقصان(٢)، وأن كل مؤمن مسلم، وكل مسلم لا بد أن يكون معه شيء من الإيمان(٣)، وأن المعاصي والكبائر لا تخرج العبد من الملة، وأنه تحت المشيئة(٤).

توجيه أدلة القائلين بالترادف:

أما الأدلة التي استدل بها القائلون بالترادف بين الإسلام والإيمان، فيمكن توجيهها كما يلي:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٣٣-٧٧٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٣٦٥).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٧٦).

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٢].

لا دلالة في هذه الآيات على أن الإسلام والإيمان مترادفان، فغاية ما فيها أن الدين المرْضيَّ عند الله ﷻ لعباده هو الإسلام، وأن كل دين غيره باطل.

والقائلون بالترادف يوافقون القائلين بالتفريق بين الإيمان والإسلام أن أولى درجات الدين هي الإسلام، ثم يأتي الإيمان، ثم يكون الإحسان، الذي هو أعلى مراتب الدين وأعظمها، كما في حديث جبريل ؑ[٣]، وليس فيها إشارة إلى أن الإسلام المذكور في هاتين الآيتين هو الإسلام الشرعي المتضمن للإيمان الشرعي.

وليس المراد بالإسلام في هاتين الآيتين الانقياد ظاهرًا فقط.

والحال أن الإسلام حينما أطلقه الله ﷻ في هذه الآية أراد به- والله تعالى أعلم- المرتبة الأولى، التي يدخل بها المسلم إلى دين الإسلام، فكلٌّ من نطق بالشهادتين وأتى بباقي الأركان فهو مسلم معصوم الدم والمال، فمن لم يأت بهذا الإسلام، الذي هو أول مراتب هذا الدين، فلن يقبل منه.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾[٤].

٤- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٣٥، ٣٦.

٥- وقال خبرًا عن موسى ﷺ: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[٢].

واستدلالهم مبني على ارتباط الإسلام والإيمان معًا في كثير من الآيات، وذكرهما جميعًا كوصف واحد للموصوفين في الآيات بدون تفريق بينهما.

والاستدلال بهذه الآيات على صحة القول بالترادف لا يسلم لهم، فغاية ما في هذه الآيات أن الله وصفهم بالإيمان أولًا، ثم ثنَّى بمدحهم بصفة الإسلام، فغاية ما في ذلك هو جواز وصف أهل الإيمان بالإسلام، وليس في الآيات إشارة إلى ترادفهما.

فالإسلام داخل في الإيمان وجزء منه، وليس أنه مرادف له، وهذا ما أشار إليه ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله- بقوله: «وأما الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾[٣]، على ترادف الإسلام والإيمان، فلا حجَّة فيه؛ لأن البيت المُخرج كانوا مُتَّصفين بالإسلام والإيمان، ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما»[٤].

وقال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره للآية السابقة: «وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس، فاتفق الاسمان ها هنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال»[٥].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٩.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨٤.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٣٥، ٣٦.

(٤) شرح الطحاوية، ص (٣٣٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٢٢/٧).

٦- قوله تعالى: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآَيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١].

والاستدلال بهذه الآية على الترادف غير مُسلَّم، فغاية ما في هذه الآية أن من آمن الإيمان الشرعي المتضمن الإقرار والعمل، فلا شك أنه مسلم، لكن ليس فيها دليل على كون الإيمان والإسلام مترادفين.

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية: «لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله الذي حد فيه، فهو الذي سمع السماع النافع»[٢].

٧- الاستدلال بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة»، وفي رواية: «نفس مسلمة».

يقال لهم إن معرفة الحال والظرف الذي وردت به هاتان الروايتان لا تسعف من استدل بهما على الترادف.

فالرواية الأولى وردت على لسان علي بن أبي طالب ﷺ حين سئل عن الأمور التي بعثه بها الرسول ﷺ، وأمره أن يؤذن بها في الناس في الحج، وهو: عن زيد بن يثيع[٣] قال: «سألنا عليًا: بأي شيء بعثت في الحجة؟ فقال: بعثت بأربع: لا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مُدَّته، ومن لم يكن له

---

(١) سورة الروم، الآية: ٥٣.

(٢) تفسير ابن جرير (٥٦/٢١).

(٣) هو: زيد بن يُثَيْع الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم، وكان قليل الحديث، وروى له الترمذي والنسائي. انظر: تهذيب التهذيب (٣٦٩/٣)، وتقريب التهذيب، ص (٢٢٥).

عهد فأجلُه أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا»(١).

وفي هذه الرواية وصفت النفس التي تدخل الجنة بالنفس المؤمنة، فدل ذلك على دخول الإسلام في هذا الوصف، فمن اتصف بالإيمان فهو متصف بالإسلام؛ لاستحالة إخراج الإسلام ونفيه عمن اتصف بالإيمان.

أما الرواية الأخرى؛ وهي: «إلا نفس مسلمة»، فقد وردت في مقامين مختلفين؛ حيث وردت في المرة الأولى في بشارة النبي ﷺ لأصحابه ﷺ بأن هذه الأمة نصف أهل الجنة، ووردت في الثانية في قصة قاتل نفسه، والروايتان هما:

الرواية الأولى: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في قبة نحوًا من أربعين رجلًا فقال: أترضون أن تكونوا رُبع أهل الجنة؟ قال: قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثُلُث أهل الجنة؟ قال: فقلنا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؛ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم من أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناسك، باب ما جاء في كراهية الطواف عريانًا (٢٢٢/٣)، وقال: "حسن صحيح"، وسعيد بن منصور في سننه (٢٣٣/٥)، والحميدي في مسنده، ص (٢٦)، والحاكم في مستدركه (٥٢/٣)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٢٣٩٢/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٢٠٠/١).

الرواية الثانية: عن أبي هريرة ﷺ قال: «شهد معنا رسول الله ﷺ حنينًا، فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالًا شديدًا، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت آنفًا إنه من أهل النار، فإنه قاتل اليوم قتالًا شديدًا وقد مات، فقال النبي ﷺ: «إلى النار»، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل له: إنه لم يمت، ولكن به جراحًا شديدًا. فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالًا فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»(١).

فوصف النفس المستحقة لدخول الجنة بالإسلام؛ لأنه الوصف العام الذي ينطبق على جميع من يدخل الجنة على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم، فمنهم المؤمن، ومنهم المحسن، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات، إلى غير ذلك من الأوصاف التي مدح الله بها عباده ممن استحقوا بفضله ﷻ دخول الجنة.

وبذلك يتضح أن ليس هناك تعارض بين لفظة «مسلمة» ولفظة «مؤمنة»، ولا يوجد فيهما ما يدل على الترادف بمعنى أنهما اسمان لمفهوم واحد؛ وذلك لأن كل لفظة منهما وردت في زمان ومكان مختلف، وكذلك لسبب مختلف، واقتصار النبي ﷺ على وصف واحد في كلا المقامين عائد إلى بلاغته ﷺ، وإلى ما يقتضيه الحال في ذلك المقام.

الخاتمة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر (١١١٤/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٠٥/١).

وبعد: فإني أحمد الله تعالى أن أعانني ويسر لي الانتهاء من مادة هذا البحث الذي أرجو أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وقد توصلت من خلال إعداده إلى النتائج الآتية:

- أن أول خلاف حدث في الأمة هو الخلاف حول مسمى الإيمان والإسلام الذي نتج عنه تكفير المبتدعة لأهل القبلة واستباحه دمائهم وأموالهم.
- اختلاف الفرق الكلامية حول العلاقة بين الإيمان والإسلام، مما نتج عنه قول بعضهم بالترادف بينهما وقول بعضهم الآخر بالتغاير.
- وقع بين السلف اختلاف بسيط في ماهية الفرق بين لفظة الإيمان ولفظة الإسلام، وخلافهم ناتج باعتبار تناولهم وفهمهم لنصوص الكتاب والسنة.
- اتضح لي أن القول بالتغاير بين مسمى الإيمان والإسلام هو الأرجح؛ لقوة حجة القائلين به، وتوافق أقوالهم مع النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، التي فرقت بين اللفظتين.
- تفصيل القول بالتفريق بين لفظة الإيمان ولفظة الإسلام عند الاقتران هو من أعدل الأقوال وأقواها في التفريق بين اللفظتين.
- السلف القائلون بالترادف بين اللفظتين يتفقون مع القائلين بالتغاير في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وأن كل مؤمن مسلم وكل مسلم لابد وأن يكون معه شيء من الإيمان، وأن المعاصي والكبائر لا تخرج العبد من الملة وأنه تحت المشيئة.
- تبين لي من خلال البحث أن الخلاف بين السلف رحمهم الله يكاد يكون لفظيًّا، وذلك لاتفاقهم على الأصول والقواعد الاعتقادية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

(١) إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد، عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٩٦.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

(٥) الأنساب، لأبي سعد السمعاني، مطبعة الكتبي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

(٦) الإيمان، لابن منده محمد بن إسحاق، تحقيق: علي الفقيهي، دار الفضيلة، الرياض ١٤٠٧هـ.

(٧) البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، لنور الدين الصابوني، تحقيق: د. فتح الله خليف، طبعة دار المعارف، مصر، سنة ١٩٦٩م.

(٨) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي، مصر.

(٩) تبصرة الأدلة، لأبي المعين النسفي، تحقيق: كلود سلامة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، دمشق.

(١٠) تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١١) تعظيم قدر الصلاة، لأبي بكر المروزي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

(١٢) تفسير ابن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: العطار، بيروت.

(١٣) تفسير ابن كثير، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(١٤) تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق العلوي والبكري، المغرب، الطبعة الثانية.

(١٦) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٧) الجامع (السنن)، للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى.

(١٨) الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار القلم، دمشق، ١٤٠١هـ.

(١٩) الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ.

(٢٠) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢١) الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٢هـ.

(٢٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

(٢٣) السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢٤) سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
(٢٥) شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
(٢٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٢هـ.
(٢٧) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
(٢٨) شرح العقائد النسفية، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: طه سعد، المكتبة الأزهرية، ١٤٢١هـ.
(٢٩) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
(٣٠) الشرح والإبانة على أصول الديانة، لابن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
(٣١) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: الطناحي والحلو، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
(٣٢) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
(٣٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
(٣٤) الفرق بين الفِرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
(٣٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: ابن قاسم، طبعة وزارة الأوقاف السعودية.

(٣٦) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٣٤هـ.

(٣٧) المسند، لأبي بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة النبوية.

(٣٨) معالم السنن، للخطابي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.

(٣٩) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المتنبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤٠) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٤١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.